

الرافد في علم الأصول

[245] وقد تسجل ثلاث ملاحظات على مختار المحقق الطهراني: الملاحظة الاولى: ما طرحها المحقق الاصفهاني (قده) وبيانها: إن النظر للزمان بنحو الآن السيال الذي ينطبق على الآتات المتتالية انطباق الكلي على أفراده مصحح للنزاع في جميع الآتات إلى أبد الدهر وبطلان ذلك واضح جدا، فإننا إذا لاحظنا الآن الذي قتل فيه الحسين (ع) على نحو الآن السيال المنطبق على الآتات انطباق الكلي على فرده فمقتضى ذلك صحة اطلاق لفظ المقتل على جميع الآتات إلى أبد الدهر، لان هذه الآتات مصاديق حقيقة للآن السيال. وحينئذ لا موجب لتخصيص النزاع بآتات يوم عاشوراء بل يصح النزاع في آتات الزمان بأجمعها، ويصح الاطلاق بحسبها إما حقيقة أو مجازا على الخلاف في بحث المشتق، ولا قائل بذلك كما لا يلتزم به صاحب التصوير المذكور. ولكننا لا نوافق على هذه الملاحظة التي طرحها المحقق الاصفهاني (قده)، وذلك لان ما طرحه وإن كان صحيحا تاما بحسب النظر الفلسفي لان الآن السيال لا يفرق بين أفراد الممتدة إلى أبد الدهر فلا وجه لتخصيص النزاع بقطعة زمنية معينة مادام معقولا في جميع آتات الزمان، الا أن هذا المعنى غير تام بحسب النظر العرفي، والمتبع في مقام الاطلاق والمحاورة هو النظر العرفي لا النظر الفلسفي، والوجه في ذلك ان المجتمع العقلائي إنما يتصور الزمان بنحو الآن السيال في ضمن تصويره للزمان على نحو التركيب والتخصيص، فالنظرة العقلانية للزمان على نحو الحركة التوسعية التي تعنى علاقة الكلي بأفراده مندمجة في ضمن النظرة للزمان على نحو الحركة القطعية التي تعنى علاقة الكل
